من الكوة ولا يرى الشمس لان بصر الانسان ح يكون مغلوبا بضوئها فلا يقوى على احساس الهباء بخلاف ما اذا كان في البيت فان بصره ليس ههنا منفعلا عن ضوء اقوى فلا جرم يرى بذلك الهباء المستضيء بضوء ضعيف ولا يخفى على ذي فطنة ان الاولى ان يجعل هذا الفرع مقصدا ثالثا عقيب المقصد الثاني ثم يجعل بيان حال الظلمة في كونها عدمية فرعا للمقصد الثالث التنبيه الثاني من قسم المبصرات في الاضواء وفيه مقاصد اربعة المقصد الاول زعم بعض الحكماء الاقدمين ان الضوء اجسام صغار منفصلة من المضيء ومتصلة بالمستضيء ويبطله وجهان الاول انها اي تلك الاجسام الصغار التي هي الضوء اما غير محسوسة بالبصر فلا يكون الضوء محسوسا به والضرورة تكذبه او محسوسة تستر ما تحتها فيكون الاكثر ضوءا اكثر استتارا والمشاهد عكسه فان ما هو اكثر ضوءا يكون اكثر ظهورا وفيه نظر فان ذلك اعني ستر الجسم المرئي ما تحته شأن الاجسام الملونة فانها تستر ما وراءها لعدم نفوذ شعاع البصر فيها دون الاجسام الشفافة التي ينفذ نور البصر فيها ويتصل بما وراءها فان صفحة البلور والزجاج الشفاف يزيد ما خلفها ظهورا ولذلك يستعين بها الطاعنون في السن على قراءة الخطوط الدقيقة وقد يجاب عنه بانه لو كان جسما محسوسا لم يكن كثرته موجبة لشدة الاحساس بما تحته لان الحس يشتغل به وكلما كثر كان الاشتغال به اكثر فيقل الاحساس بما وراءه الا يرى ان تلك الصفحة اذا غلظت جدا اوجبت لما تحتها استتارا فان الاستعانة بالرقيقة منها انما هي للعيون الضعيفة دون القوية بل هي حجاب لها عن رؤية ما وراءها الثاني لو كان الضوء جسما لكان حركته بالطبع اذ لا ارادة له قطعا ولا قاسر معه يقسره ايضا فكانت حركته الطبيعية الى جهة واحدة فلم يقع الضوء من كل جهة بل من جهة واحدة فقط والتالي باطل لان الضوء يقع على الاجسام من جهات متعددة مختلفة واعترض عليه بجواز ان يكون الضوء اجساما مختلفة الطبايع مقتضية للحركة في الجهات المتباينة نعم لو ثبت ان الضوء مطلقا حقيقة واحدة لتم ومما يقوى ذلك اى عدم كون الضوء جسما ان النور اذا دخل في البيت من الكوة ثم سد الكوة دفعة واحدة فانه اى ذلك الجسم الذي فرض انه النور لا يخرج من البيت لا قبل السد ولا بعده وهو ظاهر ولا يعدم ذاته والا لزم ان يكون حيلولة جسم بين جسمين معدمة لاحدهما ولا يبقى ايضا على حاله الذي كان عليه بل يعدم كيفية التي كانت مبصرة وهو هو مرادنا فان تلك الكيفية الحاصلة من مقابلة المضيء الزايلة هي والهادمي الضوء واذا ثبت ذلك في بعض الاجسام ثبت في الكل للقطع بعدم التفاوت وايضا فالشمس اذا طلعت من الافق استنارت الدنيا اى وجه الارض وما يتصل بها في اللحظة وحركته اى حركة النور القائض على الدنيا من الفلك الرابع على وجه الارض لا تعقل فيها اى في تلك اللحظة اللطيفة ولما كانت هذه الحركة عند من يجوز خرق الافلاك غير مستحيلة بل مستبعدة كاستبعاد انتفاء الجسم بالحيلولة بينه وبين غيره فصل هذين الوجهين بقوله مقويين لما تقدم لا دليلين مستقلين لان الاستبعاد لا يكون دليلا على ما طلب فيه اليقين احتج الخصم على كون الضوء جسما بان الضوء متحرك لانه متحدر من المضيء العالي كالشمس والنار وكل متحدر متحرك ويتبعه اى يتبع الضوء المضيء في الحركة اى يتحرك بحركته كما في الشمس والمصباح وينعكس الضوء عما يلقاه اذا كان صقيلا الى جسم آخر والانعكاس حركة فثبت بهذه الوجوه الثلثة ان الضوء متحرك وكل متحرك جسم قلنا ليس للضوء حركة اصلا بل حركته وهم محض وتخيل باطل وسبب ذلك التوهم حدوثه في المقابل اي حدوث الضوء في القابل المقابل للمضيء فيتوهم انه تحرك منه ووصل الى القابل ولما كان حدوثه فيه من مقابلة مضيء عال كالشمس مثلا تخيل انه تحدر من العالي الى السافل وهو باطل اذ لو كان متحدرا لرايناه في وسط المسافة فالضوء



اذن انه يحدث في القابل المقابل دفعة ولما كان حدوثه في الجسم القابل تابعا للوضع من المضيء اى لوضعه منه ومحاذاته اياه فاذا زالت تلك المحاذاة الى قابل آخر زال الضوء عن الاول وحدث في ذلك الآخر ظن انه يتبعه في الحركة وينتقل من الجسم الاول الى الجسم الآخر ولما كان الضوء يحدث في مقابلة المستضيء الذي وقع عليه الضوء من غيره كما يحدث في مقابلة المضيء بذاته والمتوسط النوعي هذا المستضيء بالغير شرط في حدوثه اى في حدوث الضوء فيما يقابل هذا المستضيء اعني الجسم الذي انعكس اليه الضوء ظن ان ثمة انتقالا وحركة للضوء من المستضيء الى المنعكس اليه فظهر بطلان الوجوه الثلثة التي ذكروها في حركة الضوء ويرد ايضا عليهم الظل نقضا على اصل دليلهم فانه متحرك ومنتقل بانتقال صاحبه مع الاتفاق على انه ليس جسما فان اجابوا بانه لا حركة له بل يزول عن موضع ويحدث في آخر على حسب تجدد المحاذيات قلنا كذلك الحال في الضوء ايضا فرع على بطلان كون الضوء جسما من المعترفين بانه اى الضوء ليس جسما بل هو كيفية في الجسم من قال هو مراتب ظهور اللون وادعى ان الظهور المطلق هو الضوء والخفاء المطلق هو الظلمة والمتوسط بينهما هو الظل ويختلف مراتبه بحسب القرب والبعد من الطرفين فاذا الف الحس مرتبة من تلك المراتب ثم شاهد ما هو اكثر ظهورا من الاول حسب ان هناك بريقا ولمعانا وليس الامر كذلك بل ليس هناك كيفية زايدة على اللون الذي ظهر ظهورا اتم فالضوء هو اللون الظاهر على مراتب مختلفة لا كيفية موجودة زايدة عليه فان اورد عليهم انا ندرك التفرقة بين اللون المستنير وبين اللون المظلم قالوا ان ذلك بسبب ان احدهما خفي والآخر ظاهر لا بسبب كيفية اخرى موجودة مع المستنير وقد بالغ بعضهم في ذلك حتى قال ان ضوء الشمس ليس الا الظهور التام للونه ولما اشتد ظهوره وبلغ الغاية في ذلك بهر الابصار حتى خفي اللون لا لخفائه في نفسه بل لعجز البصر عن ادراك ما هو جلي في الغاية هذا تقرير مذهبهم ويبطله انه اى القايل به اعترف ان ثمة امرا متجددا على اختلاف مراتبه عبر عنه بالظهور وسماه ضوءا فلا يكون الضوء الذي هو هذا المتجدد نفس اللون لكونه امرا مستمرا فبطل مذهبهم بهذا ولانه اعني الضوء امر مشترك بين الالوان كلها فان السواد والبياض وغيرهما قد يكون مضيئة مشرقة فلا شك انها غير متشاركة في الماهية بل متخالفة فيها فلا يكون الضوء نفسها وفيهما اى في هذين الوجهين المبطلين لمذهبهم نظر اذ ربما يقول ذلك القايل الامر المتجدد الذي اعترفت به لون يحدث فلا يكون الضوء زايدا على اللون وفيه بحث اذ يلزمه ح تجدد الالوان بحسب اشتداد الضوء شيئا فشيئا سواء كانت متعاقبة في الوجود او مجتمعة في المحل وكلاهما باطل عندهم قال الامام الرازي هؤلاء الذين قالوا الضوء ظهور اللون ان جعلوا الضوء كيفية زايدة على ذات اللون وسموه بالظهور ولا مناسبة له فذلك نزاع لفظي وان زعموا ان ذلك الظهور مجرد حالة نسبية اعني ظهور اللون عند الحس فهذا باطل لان الضوء غير نسبي فلا يصح تفسيره بالحالة النسبية وان جعلوه عبارة عن اللون المتجدد فلا يكون لقولهم الضوء ظهور اللون معنى وانه عطف على اذ ربما اى لانه يجوز اشتراك الامور المتخالفة بالماهية في امر ذاتي او عرضي فيجوز ح اشتراك الالوان المختلفة الحقايق في كونها ذات مراتب اى في الظهور الذي له مراتب متفاوتة وهذا ضعيف جدا اذ المراد ان الضوء الذي في البياض يماثل في الماهية الضوء الذي في السواد كما يشهد به الحس وهما لا يتماثلان في الماهية قطعا فلا يكون ضوء كل منهما عينه بل امرا زايدا عليه واذ قد بطل هذان الوجهان فالمعتمد في الرد على هذا القايل ان البلور في الظلمة اذا وقع عليه ضوء يرى ضوءه دون لونه اذ لا لون له وكذا الماء في الظلمة اذا وقع عليه الضوء فانه يرى ضوءه ولا يرى لونه لعدمه فقد وجد الضوء بدون اللون كما قد وجد ايضا اللون بدونه فان السواد وغيره من الالوان قد لا يكون

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1